

توظيف الخصائص العربية المعجمية في تعليم اللغة العربية للناطقين بالأردية

في ضوء النموذج المعجمي للتدريس

Employing Arabic Lexical Features in Teaching Arabic to Urdu Language Speakers through Lexical Model of Teaching**Mr. Abdul Rauf Balghari***Lecturer, Centre for teaching Arabic Language,**Faculty of Arabic IIU Islamabad***Dr. Shair Ali khan***Assistant professor, Incharge Department of Translation & Interpretation,**Faculty of Arabic IIU Islamabad***Abstract**

In the present era, several modern methods have been introduced in the field of education and specifically in language teaching to facilitate the learning of other languages for learners. One such method is "lexical model" through which learners are made aware of various words in the target language, their literal and contextual meanings, usages, and implications.

This research paper pertains to Pakistani students who are trying to learn Arabic as a second language. In this study, we will attempt to demonstrate how Arabic and Urdu/bilingual lexicons can be beneficial for students and how these lexicons can be utilized in the learning process within the context of various educational institutions and curricula.

For any language learner, grasping this process, having a vocabulary of the language, and understanding the different meanings of words along with their literal meanings is very important; therefore, this article should be considered a branch of that framework.

Keywords: Lixiccon, Teaching, Leaning, vocabulary, curricula

المدخل:

في العصر الحاضر، تم إدخال العديد من الطرق الحديثة في قطاع التعليم والتعلم بشكل عام، وخاصة في تدريس اللغات، من أجل تسهيل تعلم اللغات الأخرى لمن يتعلم اللغة. ومن بين هذه الطرق، توجد طريقة "المعاجم"، حيث يتم إبلاغ المتعلمين بمختلف المفردات للغة المستهدفة، ومعانيها اللغوية والاصطلاحية، واستخداماتها ودلالاتها. تناقش هذه الورقة البحثية الطلاب الباكستانيين الذين يحاولون تعلم اللغة العربية كلغة ثانية. ونسعى في هذا البحث لإظهار كيف يمكن أن تكون المعاجم العربية والأردية/المزدوجة مفيدة للطلاب، وكيف يمكن استخدام هذه المعاجم في سياق المدارس والمناهج الدراسية

المختلفة خلال عملية التعلم. ومن المهم جداً لأي متعلم للغة أن يفهم هذه العملية، وأن يكون لديه مخزون من المفردات في تلك اللغة، وأن يعرف المعاني المختلفة للكلمات بالإضافة إلى معانيها اللغوية، ولذلك يجب اعتبار هذه المقالة فرعاً من هذا السياق. في هذا الصدد، سنقدم أولاً مقدمة عن المعاجم، وسنذهب في حديثنا التفصيلي حول المعاجم الثنائية من خلال النقاط التالية التي سنجمع فيها هذا العمل البحثي إن شاء الله.

التعريف بالمعاجم في اللغة العربية:

تعريفها لغة: المعاجم مفرد المعجم وأصلها من الجذر اللغوي (ع ج م)، وقد بسط ابن منظور الكلام في مادة (عجم) في كتابه لسان العرب فقال: "العجم بضم العين، والعجم بفتح العين خلاف العرب بضم العين والعرب بفتح العين. يعتقب هذان المثالان كثيراً، يقال عجمي وجمعه عجم، وخلافه عربي وجمعه عرب، ورجل أعجم وقوم أعجم. والأعجم الذي لا يفصح ولا يبين كلامه وإن كان عربي النسب. والأنثى عجماء، فأما العجمي فالذي من جنس العجم، أفصح أو لم يفصح. ورجل أعجمي وأعجم إذا كان في لسانه عجمة وحبة".⁽¹⁾

فمعنى المعجم بهذا الاعتبار المبهم، والشيء غير الواضح. فعلى أي أساس سمي الكتاب الذي يشرح ويبين معاني الكلمات ومراد المفردات بهذا الاسم؟ فيقول علماء اللغة العربية جاءت هذه التسمية على أساس السلب الذي هو من خصائص باب الإفعال. قالوا: "أعجمتُ الكتاب إذا أزلتُ استعجابه. وكتاب معجم إذا أعجمه كاتبه بالنقط، ووزن أفعال وإن كان أصله الإثبات فقد تجيء للسلب، كقولهم أشكيت زيدا أي أزلت عنه ما يشكوه".⁽²⁾ والمعجم من الناحية الصرفية اسم مفعول، ومصدر ميمي، واسم مكان من أعجم. فالمعنى الاصطلاحي الذي سنعرف به المعجم مستفاد من الدلالة الصرفية لصيغة (أفعل) وليس من الدلالة المعجمية لمادة (ع ج م). ويقول الدكتور عبد التواب مرسي حسن الأكرت: "وليس هناك تضارب بين مفهوم المعجم في أنه يزيح الغموض واللبس، وبين المفهوم اللغوي لكلمة (ع ج م) لأن المعجم مأخوذ من (أعجم) والهمزة هذه أفادت معنى السلب والإزالة، فهي أعطت معنى مخالفاً للمعنى اللغوي لكلمة (ع ج م). وهذا المعنى عكسي تماماً".⁽³⁾

تعريف المعجم اصطلاحاً: "هو كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها، على أن تكون المواد مرتبة ترتيباً خاصاً، إما على حروف الهجاء أو الموضوع".⁽⁴⁾ والمعجم الكامل هو الذي "يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبين مواضع استعمالها".⁽⁵⁾ ويقول الدكتور عبد التواب مرسي حسن الأكرت مبيناً مفهوم المعجم: "المعجم الكامل هو الكتاب الذي يضم بين دفتيه ألفاظ اللغة بطريقة تمكّن صاحبه من حصرها واستقصائها

استقصاء يقرب من التمام. وتكون هذه الألفاظ مشروحة شرحاً يزيل إبهامها وغموضها، ويوضح اشتقاقها، مع ذكر الشواهد والأدلة على استعمالها في كلام أهل اللغة الفصحاء، وتكون هذه الألفاظ مرتبة على نمط معين". (6)

تعريف المعاجم في اللغة الأردية:

لغة: يسمى المعجم في اللغة الأردية بـ (لغت)، وتجمع الكلمة على (لغات)، والكلمة مأخوذة من كلمة (اللغة) العربية، إلا أنها تُكتب في اللغة الأردية بـ (لغت)، بينما تأوّه في لغتها الأصلية مربوطة. فمعنى كلمة (لغت) في المعاجم الأردية هو الكتاب الذي يبين معاني مفردات لغة ما، سواء تشرح الكلمة الأردية بكلمة أردية أخرى مرادفة لها، أو بجملة أردية، أو تشرح كلمة لغة بلغة أخرى، مثل الكلمة الأردية تشرح باللغة العربية وبالإنجليزية، أو الكلمة العربية والإنجليزية تشرحان باللغة الأردية.

واصطلاحاً: "حروف تہجی کے مطابق مرتب کردہ مجموعہ الفاظ جس میں ایک ہی زبان کے الفاظ کا ذخیرہ ہو اور ان میں سے ہر ایک لفظ کے مقابل اس کا تلفظ اور معنی اسی یا دوسری زبان میں درج ہو" (7) أي: مجموعة من الكلمات مرتبة أبجدياً يتم فيها تخزين كلمات لغة واحدة، ويتم تسجيل نطق كل منها ومعناها في تلك اللغة أو لغة أخرى. وذكر موقع ويكيبيديا الإلكتروني تعريفاً لكلمة (لغت) وهو: "اردو لغت، لغت کی اس کتاب کو کہا جاتا ہے جس میں اردو الفاظ کے معانی وضاحت، تشریح، اشتقاقی استعمال کی نشاندہی اردو ہی میں کی جائے". (8) أي: القاموس الأردی هو کتاب قاموس يتم فيه شرح معاني الكلمات الأردية، وتفسيرها والإشارة إلى استخدامها الاشتقاقی باللغة الأردية. وبعبارة أخرى يقول الموقع نفسه: "لغت ایک ایسی کتاب ہے جس میں کسی زبان کے الفاظ کو وضاحتوں، صرفیات تلفظات اور دوسری معلومات کے ساتھ بترتیب حروف تہجی درج کیا گیا ہو، اور اگر دو زبانی لغت ہو تو ایک ایسی کتاب جس میں کسی زبان کے الفاظ اور کسی اور زبان میں ان کے مترادفات کے ساتھ حروف تہجی سے لکھا گیا ہو" (9) أي: لغت - المعجم - کتاب يضم بين دفتيه كلمات لغة، حسب الترتيب الهجائي، مع معانيها، ومشتقاتها، وطريقة استخدامها، إما في اللغة نفسها أو إلى لغة ثانية، مثل: عربي - اردو، أو اردو - عربي. ومما مضى يتضح أن اللغتين العربية والأردية لا تختلفان في تعريف المعجم لغة ولا اصطلاحاً، وإنهما تتفقان تمام الاتفاق في مفهوم المعجم اللغوي والاصطلاحي.

وظائف المعاجم العربية وأهميتها في تدريس اللغات للناطقين بغيرها

إنّ وظائف المعجم العربي أيا كان، ذات أهمية كبيرة، لا يحسن بمدرسي اللغة العربية للناطقين غيرها إغفال تلك الأهمية، بل يجب عليهم أن يكونوا على معرفة كافية بوظائف المعاجم العربية المختلفة، باعتبار مناهجها المختلفة، ليؤدوا عملهم التدريسي في صورة ناجحة. وقد ذكر الدكتور عبد التواب مرسي حسن الأكرت مهام المعجم في عبارته التالية: " تكمن المهام الأساسية للمعجم في إزالة الغموض والخفاء الذي علق ببعض الألفاظ، وربما يكون الغموض الذي يعتري بعض الألفاظ عن هوية اللفظ ومدى تأصله في العربية، أو مدى فصاحته ومستواه الاستخدامي، فهذا لفظ عربي وذاك مغرب أو دخيل، وهذا صحيح النسب والنسبة، وذاك مطعون في نسبه، وهذا اللفظ يُستخدم عند العرب جميعا، وذاك محدود الانتشار والاستخدام، فلا تستخدمه سوى بيئة محدودة أو قبيلة معينة، وقد يكون الغموض متمثلا في ضبط اللفظ، فيبين المعجم حروفه وحركاته وهيئته وبنائه وأوضح ما يكون البيان، حرصا منه على أن تظل الأجيال اللاحقة تستخدم اللفظ على النحو الذي استخدمه عليه الآباء والأجداد دون تغيير يلحق حروفه، أو تحريف ينال من حركاته، أو يصيب هيئته، أو يصل إلى بنيته وبنائه. فضبط النص ضبطا صحيحا هو العامل الأساسي في الوصول إلى المعنى المراد، ويتربط عليه كل النتائج المرجوة." (10) ومن المعاجم ما يقوم ببيان طريقة استخدام اللفظ. فقد يجهل كثير من أبناء اللغة (فضلا عن غير الناطقين بها) الموضع المناسب لاستعمال اللفظ، فيقعون في الخطأ، ولا ينقذهم من ذلك سوى المعجم الذي ينص صاحبه على طريقة استخدام الألفاظ، وكذلك يبين تعدية اللفظ ولزومه. ونظرا إلى هذه الفوائد الجمة للمعاجم اللغوية أرى أن على مدرس اللغة العربية للناطقين بالأردنية أن يراعي الأمور التالية أثناء تدريسيه العربية للناطقين بالأردنية:

1. أن يستعين بالمعاجم إذا وقع الشك منه في صحة نسبة الكلمة إلى اللغة العربية الفصحى، هل لها أصل في العربية، أم أنها من الكلمات المعربة أو الدخيلة من لغات أخرى.
2. أن يرجع إلى المعاجم إذا لم يتضح له مدى انتشار الكلمة من حيث الاستخدام.
3. أن يراجع المعاجم عندما انغلق عليه ضبط الكلمة، متمثلا في حروفها وحركاتها لأنه لا يمكن الوصول إلى المعنى المراد إلا بالضبط الصحيح للكلمة، نحو: كلمة حَسِبَ يحسب أو حسب يحسب لأن معنى الإثنين مختلف. فحينئذ المعجم يوضح المعنى المراد من الكلمة.
4. دلالة الكلمة تختلف حسب السياقات المختلفة التي ترد فيها، فالمعجم هو الذي يبين طريقة استخدام الكلمة المناسبة في سياق معين، ويوضح كيفية استعمالها. نحو: كلمة (سيارة) التي تحمل دلالات مختلفة، فقد تدل على القافلة كما ورد في سورة يوسف حيث قال تعالى: ﴿ وَهِيَ دَلَالَةٌ أُخْرَى حَدِيثَةٌ وَهِيَ الْمَرْكَبُ الْمَعْرُوفُ، وكذلك الشيء المنتشر، والذي يساعد على معرفة هذه الدلالات المختلفة هو المعجم.

وهي الدلالة الأساسية للوضع اللغوي، بمعنى أنّ الدلالة المعجمية تقوم بشرح الكلمات المفردة شرحاً عاماً، يوضح معناها الأصلي الذي وضعت له الكلمة في أصل اللغة. فالدلالة المعجمية تهتم ببيان معاني المفردات للكلمات، وهي المعاني التي يرجع إليها أصحاب كل لغة في معاجم لغتهم. وطالما كانت الدلالة المعجمية هي الدلالة الرئيسة والأساسية، فإنه يحتم على الباحث أن يتناولها بشيء من التفصيل مبيناً تعريف المعاجم، ومناهجها، في اللغتين العربية والأردنية

مناهج المعاجم العربية والأردنية:

أولاً - المناهج المعجمية العربية: المراد بمناهج المعاجم الطرق التي اتخذها أصحابها في ترتيب مواد معاجمهم اللغوية، وقد ظهرت عدة مناهج عبر العصور المختلفة في تأليف المعاجم العربية، والأردنية. وفي العربية وقد اشتهرت هذه المناهج بالمدارس المعجمية، وفي الأردنية اشتهرت هذه المناهج بـ (اندراسي طريقة) أي: طريقة تناول الكلمة في المعجم. وفيما يلي سأتناول تلك المناهج المعجمية العربية، وهي أربعة:

1 - **مدرسة التقليلات الصوتية:** هذه المدرسة اخترعها الخليل بن أحمد الفراهيدي، وتقوم هذه المدرسة على جمع الكلمات التي تتكون من حروف واحدة في مكان واحد، فيضع الكلمة وجميع تقليلاتها تحت أبعد الحروف مخرجاً، بالإضافة إلى مراعاة الكم في البنية اللفظية للكلمة، وجعل كل حرف كتاباً، مبتدئاً بأبعد الحروف مخرجاً وهو الحلق، ومنتهياً بأقرب الحروف مخرجاً وهي حروف الشفتين.

2 - **مدرسة التقليلات الهجائية:** وهذه المدرسة أتى بها ابن دريد صاحب كتاب جمهرة اللغة، فوضع الكلمة وتقليلاتها المختلفة في موضع واحد، ووضعها تحت أسبق الحروف في الترتيب الألفبائي المعروف، مع مراعاة الكم أيضاً، ولم تنل هذه المدرسة القبول لدى العلماء والمختصين، ولم يتبعه أحد. وفي الحقيقة كانت هذه المدرسة تابعة لمدرسة الخليل، إلا أنها خالفتها في الترتيب، فاتبع ابن دريد في ترتيب موادها الترتيب الهجائي الألفبائي، بدل الترتيب الصوتي الذي سار عليه الخليل بن أحمد في معجمه.

3 - **مدرسة القافية:** وسميت هذه المدرسة بالقافية لأنها تعتمد على الحرف الأخير من الكلمة فتجعله باباً، والحرف الأول تجعله فصلاً. ومن فوائد هذه المدرسة أنها تساعد الشاعر أو الساجع على أن يظفر بالكلمات التي يريد لها قافية البيت أو نهاية الجملة المسجوعة التي ينشدها. وقسم أصحاب هذه المدرسة محتوي معاجمهم إلى أبواب متعددة بعدد حروف الهجاء، ثم قسموا الأبواب إلى فصول بعدد حروف الهجاء أيضاً. وهذه المدرسة وإن كان رائدها أبو بشر بن اليمان بن أبي اليمان البندنجي (ت 284هـ) في كتابه (التقفية في اللغة) إلا أنها اشتهرت بالفارابي (ت 350هـ) صاحب كتاب (ديوان الأدب)

والجوهري (ت 397هـ) صاحب كتاب (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية). وابن منظور (ت 711هـ) صاحب كتاب (لسان العرب) والفيروز آبادي (ت 817هـ) صاحب كتاب (القاموس المحيط) 4 - مدرسة الأجدية الهجائية: وتسمى المدرسة الأجدية العادية أيضا. ويقوم منهج هذه المدرسة على ترتيب الألفاظ والمفردات ترتيبا أبجديا على حسب الحرف الأول من الكلمة بعد تجريدتها من الزوائد، مع مراعاة الحرف الثاني والثالث من الكلمة. ومنهج هذه المدرسة أيسر المناهج، لأنه سهّل البحث عن معنى الكلمة في المعجم. وتقريبا كل المعاجم اللغوية الحديثة تسير على هذا النهج، حتى اشتهرت هذه المدرسة بالمدرسة الحديثة. ولم ينشأ هذا المنهج دفعة واحدة، وإنما مرّ بعدة مراحل قبل أن يصل إلى ما هو عليه اليوم. (11) وقد بدأت هذه المدرسة بيد أبي عمرو اسحاق بن مرار الشيباني (ت 206 هـ) في كتابه (الجيم) واكتملت بأيّد أحمد بن فارس (ت 395هـ) في كتابيه (مقاييس اللغة) و(المجمل)، والزحشري (ت 538هـ) في كتابه (أساس البلاغة) وأحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت 770هـ) في كتابه (المصباح المنير). (12) وسارت على هذه الطريقة المعاجم التي ألّفت في العصر الحديث، مثل المعاجم التي أصدرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة بعنوان (المعجم الوجيز)، و(المعجم الوسيط)، و(المعجم الكبير). و(المنجد) لمؤلفه لويس بن نقولا ضاهر المعلوف اليسوعي (ت 1946م) و(أقرب الموارد) للشرطوني (ت 1889م). يختلف الأمر بالنسبة للغة الأردية إذ لا نجد فيها تلك المناهج المعجمية المختلفة التي تناولتها في الحديث عن معاجم اللغة العربية؛ ففي اللغة الأردية اليوم يوجد منهج واحد يتبعه كافة المعجميين وهو المنهج الألفبائي المعروف وإن كان قد ظهرت بعض المناهج الأخرى في القديم إلا أنها لم تعد مستخدمة لدى المعجميين الأردنيين في العصر الحديث. ولكن أرى أن على مدرسي اللغة العربية للطلاب الناطقين بالأردية أن يكونوا على علم ودراية بالمدارس المعجمية العربية وطرق الاستفادة منها، بدءا من مدرسة التقليلات الصوتية، ومرورا بمدرسة التقليلات الهجائية، ومدرسة القافية، وصولا إلى مدرسة الألفبائية، ليتمكنوا من الوصول إلى الدلالات الشاملة للمفردات العربية التي يقومون بشرحها وتعليمها للطلاب.

ثانيا - المناهج المعجمية الأردية:

وظائف المعاجم العربية في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها: وبعد هذا العرض المختصر لتعريف المعاجم ومناهجها في اللغتين العربية والأردية؛ أرى من المفيد أن أبين وظائف المعاجم العربية في تدريس اللغة العربية للناطقين بها من اللغات، ومنها اللغة الأردية. ومعرفة وظائف المعاجم لا تقل أهمية عن أي وسيلة أخرى من الوسائل التعليمية وذلك لأهميتها الكبيرة في العملية التعليمية. ووظائف المعاجم تختلف حسب نوعية المعجم، فلمعاجم الألفاظ وظائف تختلف عن وظائف معاجم المعاني. ويعتبر المعجم اللغوي

من أهم هذه الوسائل، إذ إنه يعين المتعلم الأجنبي على فهم مفردات اللغة، وتذليل الصعوبات التي يواجهها أثناء تعلمه للغة، كما يعمل على إثراء رصيده اللغوي، ويمكّنه من معرفة كتابة الكلمة كتابة صحيحة، ونطقها نطقاً سليماً، واستخدامها استخداماً مناسباً في المواقف الكلامية المختلفة. وإذا كان المعجم وسيلة تعليمية أساسية لأبناء اللغة، فإنه وسيلة أكبر أهمية للمتعلم الأجنبي، فالمعجم للغة معينة تمثل الذخيرة اللغوية الذي يحتوي على مجموعة من المفردات، والألفاظ مرتبة ترتيباً معيناً مصحوبة بدلالاتها، فلمعجم الألفاظ مجموعة من الوظائف من أهمها:

1 - **شرح الكلمة وبيان معناها:** ولشرح الكلمة تنهج المعاجم اللغوية مناهج متعددة، وأشهرها منهجان وهما:

أ - **منهج التعريف بالكلمة:** وهذا المنهج نوع من التعليق على الكلمة أو العبارة، وهو كذلك شرح نص اللفظ أو العبارة التي يتناولها.⁽¹³⁾ إذن فشرح الكلمة بالاعتماد على تعريفها يعني صياغة معنى الكلمة بكلمات أخرى. ويشترط في ذلك أن يكون قادراً على تقديم دلالة اللفظ أو الرمز اللغوي لغير العارف به بصورة واضحة، دون لبس أو غموض.⁽¹⁴⁾

ب - **منهج شرح الكلمة بالمرادف أو التضاد:**

1 - **الشرح بالمرادف:** هو شرح كلمة بكلمة أخرى تفيد معناها، مثل: شرح كلمة (الحول) بكلمة السنة والعام.

2 - **الشرح بالتضاد:** وهو شرح الكلمة بكلمة مضادة لها في المعنى مثل: شرح كلمة (الحلال) بضدها (الحرام) وشرح كلمة (الصّلاح) بضدها وهو (الفساد). وهلم جرا

2- بيان كيفية نطق الكلمة: فثمة معاجم لغوية عديدة تهتم ببيان النطق الصحيح لبعض الكلمات، ولا سيما إذا كانت الكلمة كلمة معرّبة أو دخيلة، أو قليلة الاستعمال.

3 - بيان الوظيفة الصرفية للكلمة.

4 - ذكر الوظيفة النحوية للكلمة.

5 - معرفة مرادفات الكلمة وأضدادها.

6 - معرفة استعمال الكلمة: ولا تظهر أهمية الحصيلة اللغوية من ألفاظ اللغة فقط، مهما بلغت هذه الحصيلة من الثراء، ما لم تكن هناك قدرة على صياغة وتركيب وسبك وربط المفردات اللغوية المكتسبة على نحو سليم، يقول عبد القاهر الجرجاني: "ليس الغرض بنظم الكلم أن تواتر ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالتها وتلاقحت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل"، لذا فإن الثروة اللفظية لا تظهر أهميتها ولا تظهر البراعة في استخدامها ما لم تبرز معبرة عن ثروة فكرية أو عن حصيلة متميزة جيدة

نافعة من المعاني، ومخزون مؤثر فعال من العواطف ومن صور ذهنية متلائمة معها، فالإحاطة بجانب كبير من مفردات اللغة وتراكيبها وكل ما يتصل بهذه المفردات والتراكيب من معان ومدلولات ليس بالشيء اليسير لدى الإنسان، إذ يتعذر على ذاكرة الإنسان - مهما قويت أو اتسعت - أن تحتفظ بكل ما أودع أو اختزن فيها من معلومات لأمد طويل، فالإنسان معرض لأن ينسى الكثير مما حفظ واكتسب من معلومات أو معارف مع مرور الزمن، لذا نجد أن مستخدم اللغة لا يستطيعون استخدام مفردات اللغة بأكملها، فهم بحاجة ماسة إلى مراجع يعتمدون عليها وتمدهم بما يحتاجون إليه، كما تزودهم بمدلولات هذه المفردات.

7 - معرفة المعاني الحقيقية من المعاني المجازية.

8 - معلومات موسوعية: - هناك علاقة وطيدة بين مفردات اللغة وحضارتها فإذا كانت المفردات تعبّر عن مكونات المجتمع اللغوي من ناحية الألفاظ، فإنها في نفس الوقت تمثل حضارة ذلك المجتمع، فالمعجم يعتبر مرآة لحضارة المجتمع اللغوي. والدارسون نوعان: الناطقون بالعربية، وغير الناطقين بها، والاختلاف بين هذين النوعين من الدارسين على وجهين: لغوي وحضاري، فمن الناحية اللغوية أُلّف الناطقون بالعربية نظامها الصوتي والصرفي والإعرابي والدلالي، وأصبحت لهم سليقة تعينهم على أدائها وتعصمهم من الخطأ. أمّا غير الناطقين بالعربية فيواجهون صعوبة نطق الوحدات الصوتية التي لم تعتد على أدائها أعضاء نطقهم لعدم وجودها في لغتهم، فيخطئون في مواضع النبر والتنغيم وغيرها. ومن الناحية الحضارية فإن الحضارة العربية الإسلامية تختلف بدرجات متفاوتة عن حضارات غير الناطقين بالعربية من حيث مظاهرها الفكرية والمادية وكل ذلك له أثر قوي في التحصيل اللغوي، ولذا فإنّ مهارات استعمال المعجم تفرض نفسها على معلّم اللغة العربية للناطقين بالأردنية.

9 - بيان الإملاء والكتابة.

10 - بيان أصالة الكلمة.

هذه هي أبرز وظائف المعاجم اللغوية العربية، ولكن لن يكتمل الحديث عن الاستفادة من المعاجم العربية في تدريسها للناطقين بالأردنية، إلا بعد أن يكتمل الكلام عن تلك الأنواع من المعاجم التي ظهرت في الآونة الأخيرة بهدف تعليم اللغة العربية لأبنائها ولغير الناطقين بها، آخذة مصطلح "المعاجم المدرسية" مرة، ومصطلح "المعاجم العربية للناطقين بغيرها" ثانية، ومصطلح "معاجم ثنائية اللغات" ثالثة. وفيما يلي سأذكر تعريفا موجزا لكل نوع من الأنواع المعجمية الثلاث، مع بيان دورها في تعليم اللغة العربية بشكل عام.

فأولاً - المعاجم المدرسية: و المعجم المدرسي مؤلف تعليمي يحتوي على مجموعة من الفقرات، مستقلة عن بعضها البعض رغم وجود بعض الإحالات مرتبة ترتيباً ألفبائياً ، تكون القراءة في المعجم عن طريق التصفح والبحث. أما الشطر الثاني من المصطلح - المدرسي - فهو صفة اقترنت بمصطلح معجم، ويعود ذلك إلى ارتباط المعجم المدرسي بالمدرسة وبالمنهاج الذي يدرس في مستوى معين، يدعو إلى أن يعكس هذا المعجم المضامين الواردة في المنهاج والتي يتعرض المتعلم إلى حاجة البحث فيها لاستجلاء ما غمض منها، أو للاستزادة وإغناء رصيده منها⁽¹⁵⁾. (تعريف أشهر ثلاثة معاجم المدرسية مع ذكر خصائصها).

وثانياً - المعاجم العربية لغير الناطقين بها: وهي المعاجم العربية الموجهة لغير الناطقين بها، وهي معاجم أحادية اللغة، حيث تكتب المداخل والأمثلة والشروح جميعاً بلغة واحدة، وهي لغة الهدف للدارس الأجنبي، وهي معاجم صُممت للوفاء بمطالب المستعمل الأجنبي، وهي أهم خصائصها التي تميزها عن المعاجم التقليدية لأبناء اللغة، وفيما يلي أذكر أشهر بعض هذه المعاجم:

1 _ " المعجم العربي الأساسي " : الذي ألفه مجموعة من اللغويين والباحثين، بإشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وقد بين مؤلفوه بأنه موجه للأجانب حيث جاء في مقدمته : "وقد أردناه مرجعاً ميسراً يروّض العربية الحية، ويدلّل صاعباً لغير الناطقين بها" (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1998م).

2 _ " معجم الطلاب " : الذي ألفه محمود إسماعيل صيني وحيصور حسن يوسف سنة 1991، عن دار لبنان ببيروت، وجاء في مقدمته: "هذا المعجم موجه للطلاب غير العرب ممن درس شيئاً من العربية".

3- " المعجم العربي بين يديك " : وهو آخر معاجم الأجانب ظهوراً، وهو معجم اشترك في تأليفه عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، ومختار الطاهر حسين، ومحمد عبد الخالق محمد فضل، وأشرف عليه محمد عبد الرحمن آل الشيخ، وقام بمراجعته عبد الله بن ظافر القحطاني، وصدر سنة 2004 ضمن مشروع العربية للجميع، الذي يهتم بخدمة اللغة العربية، ونشر ثقافتها الإسلامية، عبر مناهج تعليمية متطورة، تعرض العربية عرضاً تربوياً علمياً يلائم مستجدات العصر، ويلبي حاجات الدارسين غير الناطقين بالعربية، أي كانت لغاتهم وبيئاتهم عن طريق توفير المواد التعليمية والبرامج المناسبة ويهدف المشروع أيضاً إلى تدريب مدرسي اللغة العربية وإعدادهم إعداداً علمياً وذلك بإمدادهم بالمواد العلمية المناسبة، (الفوزان وآخرون، 2005).

وثالثاً - معاجم ثنائية اللغات: وهي ما يطلق عليها (معاجم متعددة اللغات) وهي ما اختلفت فيها لغة المدخل عن لغة الشرح. وهذا النوع من المعاجم يهتم بتقديم معلومات عن اللغة المشروحة أكثر من اللغة الشارحة. وكثير الجدال بين المهتمين بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في أيهما أكثر فائدة للتلاميذ معاجم أحادية اللغة، أو ثنائية اللغة ؟ ومهما يكن من أمر مدى الفائدة للطلاب في النوعين من المعاجم سواء أحادية اللغات أو ثنائية اللغات؛ فإن معجم ثنائي اللغة لا يخلو من الفائدة، خاصة في المراحل الابتدائية. وهذا يوجب على المدرس والدارس من الناطقين بالأردنية، أن يستعين بالمعاجم ثنائية اللغات من العربية إلى الأردية أو من الأردية إلى العربية في عملية التعليم. وقد وجد عدد من المعاجم ثنائية اللغات من العربية إلى الأردية، ومن الأردية إلى العربية، ألفها أصحابها لتعليم اللغة العربية للناطقين بالأردنية، ومنها:

1) ترجمة المنجد العربي بالأردنية: المنجد عربي-أردو هو قاموس لغوي ثنائي اللغة يهدف إلى

ترجمة الكلمات العربية إلى اللغة الأردية، مع تقديم معاني دقيقة وشروحات وافية للكلمات والمصطلحات. يُعد هذا القاموس أداة مهمة للطلاب والباحثين والمهتمين بتعلم اللغة العربية أو الأردية، حيث يساعدهم على فهم المفردات بشكل صحيح واستخدامها في السياقات المناسبة. و من مواصفات قاموس المنجد عربي-أردو:

1. ترجمة دقيقة: يحتوي على ترجمات دقيقة للكلمات العربية إلى الأردية، مع توضيح الفروق اللغوية والدلالية.

2. تفسير المعاني: يقدم شروحات لمعاني الكلمات، وأحياناً يتضمن أمثلة توضيحية.

3. اللغوي: يوضح الجذور اللغوية للكلمات العربية، مما يساعد على فهم اشتقاقاتها المختلفة.

4. استخدامه سهل: يتميز بتنظيم واضح يسهل البحث عن الكلمات المطلوبة بسرعة.

5. مفيد للطلاب والباحثين: مناسب للمترجمين والدارسين الذين يحتاجون إلى فهم دقيق للمفردات العربية في سياقها الأردني.

6. مفردات شاملة: يغطي مفردات من مختلف المجالات، مثل العلوم والأدب والفقه والدين وغيرها.

2) مصباح اللغات: لفهم أي لغة غير اللغة الأم، لا بد من وجود قاموس أو معجم، وقد أُعدّت

العديد من القواميس والمعاجم حول معاني اللغة العربية بالأردنية، لكن من بينها جميعاً، يُعدّ "مصباح اللغات" الأبرز والأكثر فائدة. ومن أهم مميزاته أنه يراعي أساليب اللغة العربية الحديثة.

يُعدّ هذا الكتاب مرجعاً قيماً للباحثين والطلاب وعامة الناس، إذ يُمكن من خلال دراسته معرفة المعنى الأردني ومعاني أي كلمة عربية.

3) **القاموس الجديد عربي - أردو**: القاموس الجديد عربي-أردو هو معجم ثنائي اللغة ألفه مولانا وحيد الزمان قاسمي كيرانوي، وهو عالم لغوي معروف، هدف المؤلف بهذا التأليف إلى ترجمة الكلمات العربية إلى اللغة الأردية، مما يساعد الناطقين بالأردية على فهم معاني الكلمات العربية واستخدامها بشكل صحيح. ومن ميزات القاموس الجديد:

7. **المحتوى**: يحتوي القاموس على عدد كبير من الكلمات العربية مع معانيها باللغة الأردية، مما يجعله مرجعاً شاملاً للمتعلمين والباحثين.

8. **التنظيم**: تم ترتيب الكلمات بشكل يسهل على المستخدمين البحث والعثور على المعاني المطلوبة بسرعة وسهولة. المساعدة في الترجمة: يساعد المترجمين والباحثين في الحصول على ترجمات دقيقة وموثوقة للمصطلحات العربية.

9. **التعليم**: يُستخدم كمرجع في المؤسسات التعليمية التي تدرس اللغة العربية للناطقين بغيرها، و يُعد أداة قيمة للناطقين بالأردية الراغبين في تعلم اللغة العربية وفهم مفرداتها وبالاختصار يُعتبر "القاموس الجديد: عربي-أردو" مرجعاً مهماً لكل من يهتم بتعليم اللغة العربية تعلمها أو يحتاج إلى ترجمة مفرداتها إلى اللغة الأردية.

ويرى بعض المهتمين بتعليم اللغة العربية أن معجم أحادي اللغة أكثر فائدة من استخدام معجم ثنائي اللغة باعتباره أوسع أثر في التحصيل اللغوي. وقد ذهب إلى هذا الرأي الأستاذ مصطفى بن حمد حيث قال: "وقد أثبتت الدراسات في مجال توظيف المعاجم في تدريس اللغة أنه لا يوجد فرق عند الطلاب بين استعمال المعجمين، الأمر الذي يؤكد أنّ استعمال المعجم بحد ذاته يعدّ ضرورياً بصرف النظر عن نوعيته، مع أنّ الحقائق العلمية تدلّ على أن المعجم أحادي اللغة أعظم فائدة وأوسع أثراً في تحصيل اللغة الثانية" (16) فهناك ارتباط وثيق بين علم اللغة وعلم المعجم، وهذا الارتباط حداً بعلماء اللغة إلى اعتبار المعجم فرعاً من فروع علم اللغة التطبيقي، وهذا الارتباط شكّل دعماً قوياً لتعلّم اللغة حيث جعل استعمال المعجم جسراً يربط بينه وبين تعلّم اللغة، وأصبح بمثابة البوابة الأولى للدخول في دهاليز اللغة، فعملية تعلّم اللغة لا يمكن فصلها عن المعجم الذي يشكل متنّها، والأداة الكاشفة لغريبها المسعفة لطلابها، وقد أشارت معظم الدراسات الأجنبية إلى وجود علاقة إيجابية بين استعمال المعجم واكتساب المهارات اللغوية لدى مكتسبي اللغات الأجنبية، فاستعمال المعجم يساهم مساهمة إيجابية في إثراء حصيلة

المكتسب اللغوية خاصة إذا كان هذا المعجم زاخراً بالمفردات والتراكيب اللغوية، وإنّ التسليم بأهمية المعجم في ميدان تعلّم اللغات الأجنبية أمرٌ لا يحتاج إلى تقرير خاصة إذا أدركنا أنّ معظم الدراسات تؤكد على ضرورة التقليل من دور المعلم في العملية التعليمية والتركيز على المتعلم، وما يوفره لنفسه من وسائل تعينه على اكتساب وتعلّم اللغة بشكلٍ جيد وفعال، ولعلّ استعمال المعجم يبرز كأحد هذه الوسائل، خاصة إذا كان هذا المعجم مصمّماً على أسس علمية وتربوية تلائم حاجات الدارسين، وفي هذا السياق يرى الدكتور علي القاسمي: " بأنّ على مدرسي اللغة أن يزودوا تلاميذهم بثقافة معجمية" لأنّ من يخوض حقل تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها يدرك تماماً أنّ هذا الحقل يعاني نقصاً بارزاً، وضعفاً واضحاً، في توظيف المعاجم المتخصصة أحادية كانت أم ثنائية، ولذا فإن الحاجة تبدو ملحّة إلى معاجم متخصصة في هذا الحقل البكر الذي يتطلب بذل المزيد من الجهود في توفير المعاجم للدارسين وتدريبهم على استخدامها في التعلم، ومن أجل معرفة استعمال المعجم يتطلب إعطاء الطالب أو المكتسب للغة قدراً غير يسير من المعلومات، جزء منها يقع في ميدان الصرف، وجزء آخر في ميدان النحو، و جزء في طريقة عرض المادة العلمية.

خلاصة البحث ونتائجه:

لا شك أن تطور الثقافات الإنسانية، حيث تطور الإنسان في جوانب أخرى، جعل من نوعه البشري يدرس جوانب مختلفة من لغته. وقد دونت الأمم منذ العصور القديمة الرموز والكلمات والمعاني والأساليب واستخداماتها في عقولها ثم في شكل مختلف من الكتب. من بين الأمم التي بذلت جهوداً كبيرة في هذا الصدد تأتي اليونان والهند ثم بعدهم الصينيون والمصريون والعرب، الذين جعلوا المعاجم وسيلة مهمة لدراسة اللغة. في هذا السياق، تناولت هذه الدراسة خصوصيات المعاجم العربية في التعليم والتعلم، وظروفها ومراحلها، والمدارس والمناهج المختلفة الخاصة بها ومعاجمها، بما في ذلك عيوبها وخصائصها، وقد تم استخلاص النتائج التالية التي سيتم بيّانها باختصار:

1. إن تدوين المعاجم العربية جاء نتيجة لعدة أسباب، من أبرزها الأسباب الدينية والاجتماعية والثقافية والتعليمية.

2. تنقسم المعاجم العربية من حيث أنواعها إلى نوعين: ١- معاجم المباني و ٢- معاجم المعاني.

3. تشمل المناهج الخاصة بالمعاجم العربية أربعة مناهج رئيسية، ومن أبرزها المنهج الصوتي، المنهج الأبجدي، المنهج القوافي، والمنهج الأبجدي. وتندرج جميع هذه المناهج تحت مدرسة المباني، بينما تذكر المعاجم المبوّة تحت مدرسة المعاني.

4. من أهم أهداف هذه المعاجم حماية الكلمات وتشكيلها، وتبيان معانيها ومفاهيمها، وتحديد طرق استخدامها.
5. من المعاجم المهمة في المنهج الصوتي يأتي معجم العين للخليل، وتحرير اللغة للأزهري، ومحيط اللغة لابن عباد، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، والبارع لأبي علي القالي، ومختصر العين للزبيدي.
6. من بين المعاجم المهمة في المنهج الأبجدي تأتي جملة ابن دريد، ومعجم الجيم لأبو عمر الشيباني، ومقاييس اللغة لابن فارس وملخص اللغة.
7. من بين المعاجم المهمة في المنهج الأبجدي العادي نجد أساس البلاغة للزمخشري، ومعجم اللغة العربية الكبير، الوسيط والوجيز لمجمع اللغة العربية.
8. كما تُعد معاجم حديثة مثل المصباح المنير لفيوي، والمحيط للمؤرخ بطرس البستاني، ومعجم أقر الموارد في فصيح العربية والشوارد لسعيد الشرتوني، ومعجم المنجد لأبو اللوز المعلوم اليسوعي، من بين المعاجم المعترف بها في المنهج الأبجدي العادي.
9. وصل البحث إلى أن المعاجم المزدوجة / الثنائية مهمة جدا في مجال تعلم اللغة العربية للطلاب الأردنيين.
10. على الطلاب أن يستخدموا المعاجم في تعلمهم للغة العربية.

الهوامش

- (1) - لسان العرب، لابن منظور، ج: 4، ص: 267، دار صادر بيروت، 1997م.
- (2) - المصدر نفسه، ج: 4، ص: 268 .
- (3) - معجمات العربية تاريخ وتعريف، الدكتور عبدالنواب مرسي حسن الأكرت، دار الأقصى القاهرة، 2010م، ص: 7.
- (4) - المعاجم اللغوية العربية بدايتها وتطورها، الدكتور إميل يعقوب، دار العلم للملايين بيروت، 1981م، ص: 9.
- (5) - مقدمة الصحاح، أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، 1979م، ص: 38.
- (6) - معجمات العربية تاريخ وتعريف، الدكتور عبدالنواب مرسي حسن الأكرت، ص: 4.

- (7) - اردو انسائيكلوبيديا - الموسوعة الأردنية - ، فيروز سنز لاهور، 1984م، ص: 868.
- (8) - ينظر موسوعة ويكيبيديا الحرة: <https://ur.wikipedia.org/wiki/>
- (9) - ينظر موسوعة ويكيبيديا الحرة: <https://ur.wikipedia.org/wiki/>
- (10) - معجمات العربية تاريخ وتعريف، الدكتور عبدالنواب مرسي حسن الأكرت، ص: 86.
- (11) - ينظر: المعاجم اللغوية العربية بدايتها وتطورها، ص: 135.
- (12) - ينظر: معجمات العربية تاريخ وتعريف، الدكتور عبدالنواب مرسي حسن الأكرت، ص: 65.
- (13) - من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، محمد رشاد الحمزاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان { ط: 1، 1986م، ص: 165.
- (14) - تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة، حلام الجليلي، اتحاد الكتاب العرب دمشق، ط 1، ص: 66.
- (15) - في الممارسة المعجمية للمتن اللغوي، الصوري عباس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، مكتب تنسيق التعريب ، مجلة اللسان العربي، الرباط.
- (15) - ينظر: معاجم اللغة العربية للناطقين بغيرها، المعجم العربي بين يديك أنموذجا، (مقال) لسليمة بن مدور، نشر في موقع: (الف اللغة والإعلام والمجتمع) بتاريخ: 03 11 2024م.
- (16) - مقال كتبه الأستاذ مصطفى بن حمد بن سعود أمبوسعيد، محاضر بكلية السلطان قابوس لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، في صحيفة (الوطن) العمانية بعنوان: تعليم اللغة العربية بغيرها ب(ملاح عمانية) 23 إبريل 2017م <https://alwatan.om/details/188712>